أسماء الله الحسنى
(العزيز جَلَّ جَلالُه)
اللقاء الحادي عشر

✉العلم بالله تبارك وتعالى أصل الأشياء كلها، حتى إن العارف به حقيقة المعرفة يستدل بما عرف من أسمائه وصفاته على ما يفعله، وعلى ما يشرعه من الأحكام، وعلى ما يأمر به من السنن والآداب، لأنه سبحانه لا يفعل إلا ما هو مقتضى أسمائه وصفاته، فأفعاله كلها دائرة بين العدل والفضل، والحكمة والرحمة.

❁وأعمال القلوب أشد وجوباً من أعمال الجوارح، لأنها واجبة في كل وقت، لا تنفك عن العبد ما دام حياً.

❁وزيادة الأعمال الصالحة وحُسْنها سببه زيادة الإيمان في القلب، ونقص الأعمال الظاهرة وثِقلها سببه النقص في أعمال القلب الباطنة.

✉معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، تقرن بين عمل القلب وعمل الجوارح، وتثمر التعبد للملك الحق بأحسن ما شرع، مع كمال الحب والتعظيم والذل لله جل جلاله.

📁أسماء الله جل وعلا منقسمة إلى جلال وجمال:

📁أسماء الجلال التي تورث العظمة والهيبة والخوف، مثل (القوي) (العزيز) (الجبار) (القهار) (القدير) إلى آخر هذه الصفات والأسماء.

📁أسماء الجمال هي التي ينبعث عنها المحبة والرغب، مثل(الجميل)، (الرحمن الرحيم) (السلام) (المؤمن) (الودود) ونحو ذلك.

❁وهذه المعرفة بجلاله وجماله وكماله هي غذاء القلوب، وبها تزكو النفوس، وتطمئن القلوب، وتنشط لطاعة الله بذكره ومحبته وعبادته، وتعظيمه وتكبيره، وحمده وشكره.

❁عندما يذكر المسلم ربه باسمه «العزيز» يشعر في أعماق قلبه بعزة المؤمن وقوة الإيمان، وغلبة جانب الخير على جانب الشر، ويعتقد اعتقاداً جازماً أنه محاط بعناية ربه، ممنوع بقوة خالقه عن كل من يدبر له كيداً في العلانية أو يضمر له سوءاً في الخفاء. وإذا أكثر من ذكر «العزيز» أحس ببرد اليقين في كيانه كله،وأدرك بثاقب فكره أنه أمام قوة قاهرة، وقدرة قادرة وإرادة نافذة وعلم محيط ورحمة واسعة

ونعمة غامرة وبالجملة أحس بأنه أمام أسماء الله الحسنى كلها تتجلى له في هذا الاسم، وتتزاحم عليه في معانيها ومراميها ويجد في هذا الاسم جميع أوصاف الكمال والجلال والجمال.

✉ورود الاسم القرآن الكريم:

امْتَدَحَ رَبُّنَا -سُبْحَانَهُ- نَفْسَهَ بِأَنَّهُ: الْعَزِيزُ؛ وَأَمَرَنَا مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ أَنْ نَعْلَمَ ذَلِكَ وَنَتَيَقَّنَه ، ورد هذا الاسم العظيم في كثير من آيات القرآن الكريم ورد اثنتين وتسعين مرة، من هذه الآيات: " هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ " [الحشر:23]، قال تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ) [هود:66]، وقال تعالى: (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) [الشعراء:9]، وقال عز وجل: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) [يس:38].

✉ورود اسم العزيز في السنة الشريفة: عن عائشة رضي الله أن النبي ﷺ: " كان إذا تَضَوَّرَ منَ الليلِ قال: لا إلهَ إلَّا اللهُ الواحدُ القهارُ، ربُّ السمواتِ والأرضِ وما بينهما العزيزُ الغفَّارُ ". [صحيح الجامع].

🗐والعزيز في اللغة: هو القوي الشديد الغالب، الذي لا يُغلب.

🗐قَالَ الزَّجَّاجُ: " هُوَ الْمُمْتَنِعُ فَلَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ ".

🗐وَقَالَ غَيْرُهُ: " هُوَ الْقَوِيُّ الْغَالِبُ كُلِّ شَيْءٍ " "لسان العرب" (5/ 374).

🗐وقال ابن الأثير رحمه الله:" فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: (الْعَزِيزُ) وهُوَ: الغالِبُ القَوِيُّ الَّذِي لَا يُغْلَب.

🗐والعِزَّة فِي الأصلِ: القُوَّة والشِّدَّة والغَلَبة، تقولُ: عَزَّ يَعِزُّ بِالْكَسْرِ: إِذَا صارَ عَزِيزاً، وعَزَّ يَعَزُّ بِالْفَتْحِ: إِذَا اشتَدَّ " انتهى من "النهاية" (3/ 228).

🗐وقال الزبيدي رحمه الله:" العَزيز: مَأْخُوذٌ من العِزّ، وَهُوَ الشِّدَّة والقَهْر، وسُمِّي بِهِ الملك؛ لِغَلَبَتِه على أهلِ مَمْلَكَتِه ". انتهى من "تاج العروس" (15/ 232).

🗐قال القرطبي: "العزيز معناه المنيع، الذي لا ينال، ولا يغالب".

🗐وقال ابن كثير: العزيز: الذي عز كل شيء فقهره، وغلب الأشياء فلا ينال جنابه لعزته، وعظمته، وجبروته، وكبريائه.

✉ومن معاني العزيز: الندرة ونفاسة القدر، وهو سبحانه وتعالى لا يعادله شيء ولا مثيل له ولا نظير له.

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله: "العِزَّةُ كُلُّهَا لهُ سبحانَهُ وَصْفاً وَملكاً، وهوَ العزيزُ الذي لا شَيْءَ أَعَزُّ منهُ، ومَنْ عَزَّ منْ عبادِهِ فَبِإِعْزَازِهِ لهُ" وقال أيضا: "والعِزَّةُ تَتَضَمَّنُ كمالَ قدرتِهِ وقوَّتِهِ وقَهْرِهِ، فاسْمُهُ العزيزُ يَتَضَمَّنُ المُلْكَ".

فَرَبُّنَا الْعَزِيزُ -سُبْحَانَهُ-؛ الَّذِي جَمَعَ مَعَانِيَ الْعِزَّةِ كُلَّهَا -وَصْفًا وَمُلْكًا-، فِي أَسْمَى مَعَانِيهَا، وَأَعَلَى كَمَالِهَا، فَلَهُ عِزَّةُ الْغَلَبَةِ وَالْقَهْرِ، وَلَهُ عِزَّةُ الِامْتِنَاعِ؛ فَهُوَ الْغَنِيُّ بِذَاتِهِ.

قال ابن القيم - رحمه الله -: العزة متضمنة لأنواع ثلاثة:

1- عزة القوة، الدال عليها من أسمائه القوي المتين.

2- عزة الامتناع، فإنه هو الغني بذاته، فلا يحتاج إلى أحد، ولا يبلغ العباد ضره فيضروه، ولا نفعه فينفعوه، بل هو الضار النافع المعطي المانع.

كما في الحديث القدسي: (يا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي) رواه مسلم

3- عزة القهر، والغلبة لكل الكائنات، فهي كلها مقهورة لله خاضعة لعظمته، منقادة لإرادته، لا يتحرك منها متحرك إلا بحوله، وقوته، وقال بعضهم: ذكر العزيز في القرآن في اثنتين وتسعين مرة، قال تعالى: ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 260]، وقال أيضًا: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: 96].

وهذه المعاني الثلاثة للعزة ثابتة كلها لله عز وجل، على أتم وجه وأكمله، وأبعده عن العدم والنقصان.

قال ابن القيم رحمه الله في "نونيته" (ص: 205):

وَهُوَ الْعَزِيزُ فَلَنْ يُرَامَ جَنَابُهُ *** أَنَّى يُرَامُ جَنَابُ ذِي السُّلْطَانِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْقَاهِرُ الْغَلَّابُ لَمْ *** يَغْلِبْهُ شَيْءٌ هَذِهِ صِفَتَانِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ هِيَ وَصْفُهُ *** فَالْعِزُّ حِينَئِذٍ ثَلَاثُ مَعَانِ

وَهِيَ الَّتِي كَمُلَتْ لَهُ سُبْحَانَهُ *** مِنْ كُلِّ وَجْهٍ عَادِمُ النُّقْصَانِ

وقال الشيخ السعدي رحمه الله: "(العزيز): الذي له العزة كلها؛ عزة القوة، وعزة الغلبة وعزة الامتناع، فممتنع أن يناله أحد من المخلوقات، وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليقة وخضعت لعظمته.

فمعاني العزة الثلاث كلها كاملة لله العظيم:

❶ عزة القوة، الدال عليها من أسمائه (القوي المتين)، وهي وصفه العظيم الذي لا تنسب إليه قوة المخلوقات، وإن عظمت.

❷وعزة الامتناع، فإنه هو الغني بذاته، فلا يحتاج إلى أحد، ولا يبلغ العباد ضره فيضرونه، ولا نفعه فينفعونه، بل هو الضار النافع المعطي المانع.

❸وعزة القهر والغلبة، لكل الكائنات، فهي كلها مقصورة لله خاضعة لعظمته منقادة لإرادته، فجميع نواصي المخلوقات بيده، لا يتحرك منها متحرك، ولا يتصرف متصرف، إلا بحوله وقوته وإذنه، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا به ". انتهى من "تفسير أسماء الله الحسنى" (ص: 214)

⇦فمن قوته واقتداره أنه خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وأنه خلق الخلق، ثم يميتهم ثم يحييهم ثم إليه يرجعون. المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لزين محمد شحاته – 238/1

ومن أمثلة القرآن الدالة على ذلك:

قصة إبراهيم عليه السلام مع الطير في سورة البقرة:

قال تعالى " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " (البقرة: 260)

قال ابن كثير: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَوْثِقْهُنَّ، فَلَمَّا أَوْثَقَهُنَّ ذَبَحَهُنَّ، ثُمَّ جَعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا، فَذَكَرُوا أَنَّهُ عَمَدَ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنَ الطَّيْرِ فَذَبَحَهُنَّ، ثُمَّ قَطَّعَهُنَّ وَنَتَفَ رِيشَهُنَّ، وَمَزَّقَهُنَّ وَخَلَطَ بعضهن في ببعض، ثُمَّ جَزَّأَهُنَّ أَجْزَاءً، وَجَعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا، قِيلَ: أَرْبَعَةُ أَجْبُلٍ. وَقِيلَ: سَبْعَةٌ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَأَخَذَ رُؤُوسَهُنَّ بِيَدِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يَدْعُوَهُنَّ، فَدَعَاهُنَّ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى الرِّيشِ يَطِيرُ إِلَى الرِّيشِ، وَالدَّمِ إِلَى الدَّمِ، وَاللَّحْمِ إِلَى اللَّحْمِ، وَالْأَجْزَاءِ مِنْ كُلِّ طَائِرٍ يَتَّصِلُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، حَتَّى قَامَ كُلُّ طَائِرٍ عَلَى حِدَتِهِ، وَأَتَيْنَهُ يَمْشِينَ سَعْيًا لِيَكُونَ أَبْلَغَ لَهُ فِي الرُّؤْيَةِ الَّتِي سَأَلَهَا، وَجَعَلَ كُلُّ طَائِرٍ يَجِيءُ لِيَأْخُذَ رَأْسَهُ الَّذِي فِي يَدِ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا قَدَّمَ لَهُ غَيْرَ رَأْسِهِ يَأْبَاهُ، فَإِذَا قَدَّمَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ تَرْكَبُ مَعَ بَقِيَّةِ جُثَّتِهِ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أَيْ: عَزِيزٌ لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ، وَلَا يَمْتَنِعُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَمَا شَاءَ كَانَ بِلَا مُمَانِعٍ لِأَنَّهُ الْعَظِيمُ الْقَاهِرُ لِكُلِّ شَيْءٍ، حَكِيمٌ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَشَرْعِهِ وَقَدْرِهِ.

غزوة بدر: المعركة غير متكافئة، المسلمون عددهم 313، معهم فَرَسان فقط، والباقين مشاة على أرجلهم! الكفار 1000 مقاتل، معهم 300 فرس، ما الوسيلة لمواجهة العدو بهذا العدد والعدة، استغاث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعزيز "إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ...." (الأنفال: 9)، والعزيز يمده بمدد عظيم لأنه العزيز "وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ...." (المدثر: 31) " وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا " (الفتح: 7) سخر لنبيه ﷺ جنود لا تخطر على بال؟

●النوم والمطر: " إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ...." (الأنفال: 11) ينزل المطر فيكون للمؤمنين رحمة فتثبت الأرض وتتماسك تحت أقدامهم، وتكون على الكافرين نقمة زلقة تعيقهم عن التقدم.

●والملائكة: " إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ " (الأنفال: 9) وجاءت خاتمة هذه الإمدادت لتقول لنا أنتم لم تنصروا بالأسباب، بل بمعية العزيز الحكيم: " وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " (الأنفال: 10)

غزوة الأحزاب : واتجهت الأحزاب الكافرة نحو المدينة حتى تجمع حولها جيش كبير يبلغ عدده عشرة آلاف مقاتل،والمسلمون يعانون من جوع شديد، وبرد قارص، وعدد قليل، والأعداء كُثير... ولقد وصف الله هذا الموقف بقوله تعالى: { إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً } (الأحزاب 11:10)، لم ييأس المسلمون، ولم يفقدوا ثقتهم بوعد الله العزيز ونصره، بل ازدادوا إيمانا ويقينا، فالأحزاب التي تجاوزت عشرة آلاف مقاتل، لم تُهزم بالقتال من المسلمين رغم تضحياتهم، ولم تُهزم بعبقرية المواجهة ودقة التخطيط، وإنما هُزمت بالله العزيز الذي قهرهم بجنود لا ترى بالعين، قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً } (الأحزاب:9) فصرف الله بحوله وقوته جموع الكفر من الأحزاب، وزلزل أبدانهم وقلوبهم، وشتت جمعهم باختلافهم ،فألقى الرعب في قلوبهم، وسلط عليهم ريحًا شديدة قاسية البرودة لم تترك لهم خيمة إلا واقتلعتها، ولم تترك قِدرًا إلا قلبته، ولم تترك نارًا إلا أطفأتها، وانتهى الحصار دون قتال قال: {وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ المُؤْمِنِينَ القِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا} [الأحزاب:25].

{وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا} لا يغالبه أحد إلا غُلِبَ، ولا يستنصره أحد إلا غَلَبَ، ولا يعجزه أمر أراده، ولا ينفع أهل القوة والعزة، قوتهم وعزتهم، إن لم يعنهم بقوته وعزته. السعدي

غار ثور وصرف الأبصار عن النبي ﷺ:

قال تعالى" إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " [التوبة: 40]

⇦عندما أوى ﷺ مع الصديق إلى غار ثور: فقال أبو بكر: "لو أنَّ أحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: ما ظَنُّكَ يا أبَا بَكْرٍ باثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا" صحيح بخاري

✉مَنِ اعتَصمَ بِاللهِ العزيز كفاه عمَّن سواه؛ فهو نِعم النَّاصرُ ونِعم المعينُ، ومَعيَّتُه تعالى هي المعيَّةُ الحقيقيَّة، وما سواها معيَّةٌ كاذبةٌ زائفةٌ، (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ)، سؤال ما الجنود التي ايد بها نبيه ﷺ في الغار، تأملوا عيونهم التي يبصرون بها أعماها وصرفها عن الغار، كما أعماهم عنه ﷺ عندما خرج من بينهم وهم يحيطون بداره يريدون أن يقتلوه ﷺ، حتى أنفاسنا التي نتنفس جند من جنوده وهي سبب حياتنا، إذا أمرها بالتوقف ستكون هي سبب انتهاء الحياة، إنه العزيز الذي قهر كل شيء بعزته وقوته وقدرته.

☜والأمثلة في كتاب الله كثيرة لا يمكننا حصرها في لقاء.....

✉**وورود اسم العزيز مقترناً بأسماء أخرى:**

❍اقْتَرَنَ اسْمُ اللَّهِ الْعَزِيزُ بِأَسْمَائِهِ: (الْقَوِيِّ وَالْحَكِيمِ وَالْعَلِيمِ وَالْحَمِيدِ وَالْغَفُورِ وَالْوَهَّابِ وَالْمُقْتَدِرِ).

وَهَذَا يَدُلُّنَا عَلَى: كَمَالِ أَسْمَاءِ رَبِّنَا وَصِفَاتِهِ الْعُلَا، وَأَنَّهَا يَتَضَمَّنُ بَعْضُهَا بَعْضًا؛ فَإِنَّهُ -سُبْحَانَهُ- مَعَ كَمَالِ عِزَّتِهِ وَقُوَّتِهِ، وَمَنَعَتِهِ، وَشِدَّةِ بَطْشِهِ؛ فَهُوَ كَامِلٌ فِي حِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ، رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ، عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ، مَحْمُودٌ فِي أُمُورِهِ، وَحَمِيدٌ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْكَامِهِ؛ فَعِزَّتُهُ: حِكْمَةٌ، وَرَحْمَةٌ، وَعَدْلٌ؛ (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [آلِ عِمْرَانَ: 6].

⇦وَلَمَّا كَانَتْ عِزَّتُهُ: عِزَّةَ كَمَالٍ وَجَلَالٍ؛ اسْتَحَقَّ اللَّهُ أَنْ يُحْمَدَ عَلَيْهَا عَلَى الدَّوَامِ، قَالَ -تَعَالَى-: (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الصَّافَّاتِ: 180 - 182]

يَا مَالِكًا هُوَ بِالنَّوَاصِي آخِذٌ *** وَقَضَاؤُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ نَافِذُ

أَنَا عَائِذٌ بِكَ يَا كَرِيمُ وَلَمْ يَخِبْ *** عَبْدٌ بِعِزِّكَ مُسْتَجِيرٌ عَائِذُ

✉وقد ورد اسم (العزيز) مقروناً باسم (الحكيم) في سبعة وأربعين موضعاً من كتاب الله عز وجل...

قال الشيخ ابن عثيمين: والحسن في أسماء الله يكون باعتبار كل اسم على انفراد، ويكون باعتبار جمعه إلى غيره، فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمال فوق كمال... مثال ذلك "العزيز الحكيم" فإن الله يجمع بينهما في القرآن كثيراً، فيكون كل منهما دالاً على الكمال الخاص الذي يقتضيه، وهو العزة في العزيز والحكمة في الحكيم والجمع بينهما دال على كمال آخر وهو أن عزته تعالى مقرونة بالحكمة، فعزته لا تقتضي ظلماً وجوراً وسوء فعل كما يكون من أعزاء المخلوقين، فإن العزيز منهم

قد تأخذه العزة بالإثم فيظلم ويجور ويسيء التصرف، وكذلك حكمه تعالى وحكمته مقرونان بالعز الكامل بخلاف حكم المخلوق وحكمته فإنهما يعتريهما الذل.

⭕في سورة المائدة يقول الله سبحانه وتعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) فكثير من الناس يشق عليهم هذا الحكم من الله و يتهمون الإسلام بالعنف و الوحشية، والله يخبرنا بأنه العزيز الحكيم كي تطمئن نفوسنا بأن هذا الحكم لم يصدر عن عبث وعزة محضة لكن لما فيها من الحكم و الغايات الحميدة، يكفي منها أن تأديب السارق الواحد يردع آلاف السارقين، فنعيش في آمن وآمان في بيوتنا وأسواقنا،لا كما نحن اليوم منعوا تطبيق الحدود، فكثرة السرقات والجرائم، وزاد عدد السجون والمسجونين.

✉"العزيز الحكيم" أنك إن أصبت بمكروه أو سُلط عليك ظالم، إن تذكرت بأن الله هو العزيز القوي الذي غالب على أمره، والقوي الذي لا يغلب أمره ولا يهزم جنده وهو منيع الجانب، علمت يقينا بأن هذا المخلوق لا شيء وأنه مخلوق تحت قهر الله و سلطانه، إن شاء أعزّه و إن شاء أذلّه، فلن تضعف أمام هذا الظالم لأنك تعلم أنه مخلوق ضعيف مثلك، لكن الله هو القوي الذي لا يغلب فلا تتجرأ على مخالفة الله بالجزع، بل تصبر لأنك تعلم يقينا بأن الله أقوى منه، و إن لم يتب سيأخذه أخذ عزيز مقتدر عاجلا أم آجلا، وإن أضفت إلى اسم العزيز اسم الحكيم علمت يقينا بأن هذا الظالم لم يُسلط عليك إلا لغاية محمودة الله يعلمها، فلا تزعج نفسك بهذا الأمر بل تكون مطمئن القلب و البال،وكيف لا و في كل شيء له حكمة.

✉اقتران اسم الله العزيز باسمه الرحيم: اقترن اسم الله العزيز مع الرحيم كثيرًا في سورة الشعراء وغيره ليعطينا معنى الكمال... فهو عزيز في رحمته رحيم في عزته بلا ذل، فهو رحيم ودود رؤوف يمهل ويحلم مع كمال قدرته على عقاب من خالفه، لكنه عزيز قد ينزل عقابه بهذا المصر على مخالفته ومعصيته في أي لحظة فيجب أن نخاف غضب الله ومقته!

📣ومن آثار الإيمان بهذا الاسم العظيم:

❶إذا علم العبد أن الله العزيز الذي لا يُغلب ولا يقهر يتولد في نفسه شجاعة وثقة كبيرة بالله سبحانه وتعالى؛ لذا نجد بعض الصالحين حين يتعاملون مع الأمراء والسلاطين يتعاملون بثقة وصمود وشموخ ولا يخشون في الله لومهم أو بطشهم، لسان حالهم يقول: قد لذنا بالعزيز القهار فمن علينا؟!

⭕وأكبر شاهد قصص الرسل والأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام:

✉ قصة موسى عليه الصلاة والسلام: حين حاول فرعون أن يمنع خروج هذا الصبي إلى الدنيا، بأن أمر بقتل جميع الذكور من بني إسرائيل، لأنه علم أنه سيخرج فيهم نبي ينتزع منه ملكه، يأبى العزيز إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون،

فيولد موسى، ثم يكون من كمال قهره وغلبته وبيان عزته سبحانه وتعالى أن يتربى موسى عليه السلام في قصر فرعون، وفي بيته وتحت رعايته، ولما حاول أن يقتله أهلكه الله هو وقائده هامان وجنوده أجمعين، هذه ثقة المؤمن بربه مهما زاد البلاء: {...إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الشعراء:62].

✉وهكذا الأمر بالنسبة ليوسف عليه السلام: أراد إخوته قتله في أول الأمر ولم يكن لهم سبيل لذلك، إذ خالف مرادهم مراد العزيز القوي، الذي إذا أراد امرًا أتمه وأمضاه، ثم يأتي فتح الله عليه ويُمكن له ببلاد مصر والحكم بها.

✉ولما حاول اليهود قتل عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام نجاه العزيز وكانت المعجزة : {...بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} [النساء:158].

✉وهكذا كان الأمر أيضًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين مكر به الكفار ليقتلوه أو يحبسوه أو يخرجوه من بلدته {...وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [الأنفال:30]، وحاولوا أن يصدوا الناس عن الإيمان به وبدعوته وحاربوه وألبوا عليه القبائل لكن يأبى الله العزيز إلا أن يفتح على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} [الفتح:1].

✉ومن قصص الصالحين: عن علي بن أبى الطيب بالاسناد عن وضاح بن خيثمة قال: أمرني عمر ابن عبد العزيز بإخراج من في السجن فأخرجتهم إلا يزيد بن أبى مسلمة فهدر دمى، فقال: والله إني لبإفريقية إذ قيل قدم يزيد بن أبى مسلم فهربت منه، فأرسل في طلبي فأخذت فأتى بي، فقال وضاح: فقلت: نعم فقال أما والله لطالما سألت الله تعالى أن يمكننى منك، فقلت: وأنا والله لطالما استعذت الله من شرك، فقال: والله ما أعاذك الله، ووالله لاقتلنك، والله لو سابقنى ملك الموت على قبض روحك لسبقته، على بالسيف والنطع، قال فجئ بهما و اقعدت فيه و كتفت و قام قائم على رأسي بالسيف مشهورا، و أقيمت الصلاة فخرج إليها فلما خر ساجدا أخذته السيوف من أهل الهند فقتل، فجاءني رجل و قطع كتافى بسيفه وقال انطلق.

❷ وَأَهْلُ الْإِيمَانِ لَمَّا عَلِمُوا وَآمَنُوا أَنَّ الْعِزَّةَ مِنْهُ وَحْدَهُ؛ ذَلُّوا لِلْعَزِيزِ، وَالْتَجَؤُوا إِلَيْهِ، وَاحْتَمُوا بِحِمَاهُ، وَلَاذُوا بِجَنَابِهِ، وَطَلَبُوا مِنْهُ الْعِزَّةَ؛ لِأَنَّهُمْ تَلَوْا قَوْلَهُ -تَعَالَى-: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا) [فَاطِرٍ: 10]

🕮ذَكَرَ الْمَدَائِنِيُّ فِي كِتَابِهِ قَالَ: "قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ عَلَى الْحَجَّاجِ يَشْكُو أَخَاهُ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ، فَصَادَفَ الْحَجَّاجَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَامَ إِلَيْهِ؛ فَشَكَا أَخَاهُ مُحَمَّدًا، فَأَمَرَ بِهِ الْحَجَّاجُ فَحُبِسَ، فَلَمَّا نَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ؛ اسْتَدْعَاهُ وَهُوَ مُتَغَيِّظٌ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا جَرَّأَكَ عَلَى أَنْ تَرْفَعَ أَخِي؟! فَقَالَ لَهُ: أَنَا بِاللَّهِ أَعَزُّ مِنْ أَخِيكَ بِكَ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: خَلُّوا سَبِيلَهُ".

لَا تَسْقِنِي كَأْسَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ *** بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعِزِّ كَأْسَ الْحَنْظَلِ

✉وَكُلَّمَا عَظُمَ الِاسْمُ فِي قَلْبِ الْمُسْلِمِ، وَعَمِلَ عَلَى تَحْقِيقِهِ فِي حَيَاتِهِ؛ كَانَ نَيْلُهُ لِلْعَزَّةِ أَعْظَمَ؛ (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ)[الْمُنَافِقُونَ: 8]؛ فَأَعَزُّ النَّاسِ: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِذَا؛ لَا عَزِيزَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا مَنْ أَعَزَّهُ اللَّهُ؛ (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[آلِ عِمْرَانَ: 26]؛ فَمَنِ اعْتَزَّ بِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَقَدِ اعْتَزَّ بِسُلْطَانٍ زَائِلٍ، وَقُوَّةٍ فَانِيَةٍ.

✉وَمَنِ هذا الَّذِي يَقُومُ فِي وَجْهِ اللَّهِ وَيُصَارِعُهُ وَيُغَالِبُهُ؟! وَقَدِ اعْتَزَّ قَوْمُ فِرْعَوْنَ بِفِرْعَوْنَ؛ (وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ) [الشُّعَرَاءِ: 44]؛ فَمَاذَا كَانَتِ النَّتِيجَةُ؟ (فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ) [الشُّعَرَاءِ: 45].

✉يَبْحَثُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَنِ الْعِزَّةِ عِنْدَ الْكَافِرِينَ وَعِنْدَ أَعْدَاءِ الدِّينِ، وَهَؤُلَاءِ لَمْ يَقْدُرُوا اللَّهَ -سُبْحَانَهُ- حَقَّ قَدْرِهِ، وَلَمْ يَعْرِفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ! وَإِلَّا لَهَانَ فِي نُفُوسِهِمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُوَالُونَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ مَهْمَا بَلَغَتْ قُوَّتُهُمْ، وَكَثُرَ أَتْبَاعُهُمْ؛ لَيْسُوا بِشَيْءٍ بِجَانِبِ عِزَّةِ اللَّهِ، وَقُوَّتِهِ، وَجَبَرُوتِهِ، وَقَهْرِهِ.

✉وَاللَّهُ -سُبْحَانَهُ- أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْعِزَّةَ الَّتِي يَبْحَثُونَ عَنْهَا وَالْمُتْعَةَ لَنْ يَجِدُوهَا عِنْدَ غَيْرِهِ، بَلْ صَارَ حَالُهُمْ حَالَ الْمُنَافِقِينَ؛ خَالَفَ ظَاهِرُهُمْ بَاطِنَهُمْ، (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) [النِّسَاءِ: 138- 139].

✉وَمِنْهُمْ مَنِ اعْتَزَّ بِنَفْسِهِ وَعَشِيرَتِهِ، جَاءَ فِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْتَسَبَ رَجُلَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، فَمَنْ أَنْتَ؛ لَا أُمَّ لَكَ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "انْتَسَبَ رَجُلَانِ عَلَى عَهْدِ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-؛ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ، حَتَّى عَدَّ تِسْعَةً، فَمَنْ أَنْتَ؛ لَا أُمَّ لَكَ؟! قَالَ: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانِ ابْنِ الْإِسْلَامِ"؛ قَالَ: "فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: أَنَّ هَذَيْنِ الْمُنْتَسِبَيْنِ؛ أَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْمُنْتَمِي أَوِ الْمُنْتَسِبُ إِلَى تِسْعَةٍ: فِي النَّارِ؛ فَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا هَذَا! الْمُنْتَسِبُ إِلَى اثْنَيْنِ: فِي الْجَنَّةِ؛ فَأَنْتَ ثَالِثُهُمَا فِي الْجَنَّةِ"(حَدِيثٌ صَحِيحٌ).

✉من أحب أن يكون عزيزًا في الدنيا والآخرة فليلزم طاعة الله، فإنه يحصل له مقصوده.

ذَكَرَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-؛ "لَمَّا قَدِمَ الشَّامَ عَرَضَتْ لَهُ مَخَاضَةٌ (المشي في الماء)، فَنَزَلَ عُمَرُ عَنْ بَعِيرِهِ وَنَزَعَ خُفَّيْهِ -أَوْ قَالَ: مُوقَيْهِ-، ثُمَّ أَخَذَ بِخِطَامِ رَاحِلَتِهِ، وَخَاضَ الْمَخَاضَةَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: لَقَدْ فَعَلْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِعْلًا عَظِيمًا عِنْدَ أَهْلِ الْأَرْضِ! نَزَعْتَ خُفَّيْكَ، وَقَدَّمْتَ رَاحِلَتَكَ، وَخُضْتَ الْمَخَاضَةَ؛ فَصَكَّ عُمَرُ بِيَدِهِ فِي صَدْرِ أَبِي عُبَيْدَةَ؛ فَقَالَ: أَوَّهْ! لَوْ

غَيْرُكَ يَقُولُهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! أَنْتُمْ كُنْتُمْ أَقَلَّ النَّاسِ؛ فَأَعَزَّكُمُ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَمَهْمَا تَطْلُبُوا الْعِزَّةَ بِغَيْرِهِ؛ يُذِلُّكُمُ اللَّهُ"

✉لَمَّا أَخَذَ الْكَافِرُونَ يُهَدِّدُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَيُلْقُونَ عَلَيْهِ فَاحِشَ الْقَوْلِ، وَيُبْدُونَ قُوَّتَهُمْ؛ أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةً مُوَاسِيًا لِرَسُولِهِ ﷺ، وَمُخْبِرًا عَنْ ضَعْفِ الْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ فِي قَوْلِهِ: (وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [يُونُسَ: 65].

✉وَكُلَّمَا زَادَ الْإِيمَانُ زَادَتِ الْعِزَّةُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، وَزَادَ يَقِينُهُ بِالنَّصْرِ وَالْغَلَبَةِ؛ فَاللَّهُ قَدْ قَالَ: (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) [آلِ عِمْرَانَ: 126]، وَقَالَ -تَعَالَى-: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [الْحَجِّ: 40].

🅞قال فخر الدين الرازي: "وعزة كل أحد بقدر علو رتبته في الدين، فإنه كلما كانت هذه الصفة فيه أكمل كان وجدان مثله أقل، وكان أشد عزة، وأكمل رفعة".

ولهذا قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: 8]، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- للأنصار: " أَلَمْ تَكُونُوا أَذِلَّةً فأعَزَّكُمُ الله ".

🅞فنحن كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " "نَحْنُ قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَمَهْمَا ابْتَغَيْنَا الْعِزَّةَ فِي غَيْرِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ". "، وكان من دعاء السلف: "اللهم أعزنا بطاعتك، ولا تذلنا بمعصيتك".

🅞فصاحب الطاعة عزيز، وصاحب المعصية ذليل، قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وجُعِلَ الذُّلُّ والصَّغارُ على من خالفَ أمري ". صحيح الجامع

🗐قال الحسن البصري : إنهم وإن طقطقت بهم البغال ، وهملجت بهم البراذين ، إن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم ، أبى الله إلا أن يذل من عصاه .

🅞إن ما أصاب المسلمين من ضعف، وذل وهوان، وتخلف عن بقية الأمم في هذه الأزمنة، إنما هو بسبب المعاصي والذنوب، والبعد عن دين الله تعالى، ولو أنهم تمسكوا بهذا الدين، وعملوا به لأعزهم الله، ونصرهم على الأعداء، ولأصبحوا سادة العالم، وقادة الشعوب، كما حصل للصحابة، فقد وصلت فتوحاتهم إلى مشارق الأرض ومغاربها، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور: 55].

عن تميم الدَّاري رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَيَبْلُغن هذا الأمر ما بلغ اللَّيل والنَّهار، ولا يترك الله بيت مَدَرٍ (الطين الصلب) ولا وَبَرٍ (صوف أو شعر) إلَّا أدخله اللهُ هذا الدِّين، بِعِزِّ عَزِيزٍ أو بِذُلِّ ذَليلٍ، عِزًّا يُعِزُّ الله به الإسلام، وذُلًّا يُذِلُّ الله به الكفر) رواه الإمام أحمد والطبراني والبيهقي، وصحَّحه الحاكم والعلامة الألباني.

❶وكان تميم الداري يقول: قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافرًا الذل والصغار والجزية.

❸العزيز لا عزيز عنده إلا المتقين، هناك من يقع في خطأ كبير خاصة في بداية الطريق، تجده لما يفتح له في الطاعة ويستقيم ويستشعر قدره عند الله ويفرح بحاله يتهاون بعدها في المخالفة ظنّا منه أن ما بينه وبين الله يشفع له، أو أن الله لن يؤاخذه بها وسيتجاوز عنه فهو حبيبه، وهذا معنى خطأ ويؤتى منه الكثيرون، إذ ان أخطاء المقربين أعظم عند الله من غيرهم وعقوباتها أشد. انظر إلى قول الله تعالى في يونس عليه السلام: {فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [الصافات:143-144]، يونس عليه السلام نبي، ورغم ذلك نبوته لم تشفع له عند الله حينما تصرف دون أمر من الله، وخرج من قريته غضباً لعدم استجابتهم لدعوته.

❶وانظر إلى قول الله عز وجل في حق حبيبه خليله رسول الله ﷺ: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ} [الحاقة:44-47]، هذا هو النبي ﷺ... والله يفصل في الآية ما سيفعله به إن خالف وتقول: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ} وهو العرق الذي يُذبح في الرقبة، وهذا التفصيل فيه شدة بلا شك {فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ} ولن ينفعه أحد منكم، فانظر إلى الشدة في الخطاب والشدة في الأخذ ومع من؟ مع الأنبياء، فالواجب علينا الابتعاد عن كل ما يغضب الله ونعجل في التوبة،والاقلاع عن الذنوب، ولزوم الاستغفار،والمبادرة للأعمال الصالحة لأن الحسنات يذهبن السيئات.

لَا تَتَحَقَّقُ الْعِزَّةُ إِلَّا بِالْإِتْيَانِ بِأَسْبَابِهَا:

❶بِالْإِيْمَانِ أَوَّلًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- قَالَ: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) [الْمُنَافِقُونَ: 8].

❷ وَبِالْعَفْوِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا "رواه مُسْلِمٌ، فمن عفا عن شيء مع مقدرته على الانتقام، عظم في القلوب في الدنيا، وفي الآخرة يعظم الله له الثواب.

❸ وَبِالتَّوَاضِعِ لِلْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ- قَالَ: (أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ) [الْمَائِدَةِ: 54]، قَالَ ﷺ "وما تَواضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ". رواه مُسْلِمٌ

❹وَبِالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ بِهَذَا الِاسْمِ فِي الدُّعَاءِ، فَهَذَا إِبْرَاهِيمُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-؛ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ؛ (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [الْمُمْتَحَنَةِ: 5].

⇦وَدَعَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ لِلْمُؤْمِنِينَ؛ (رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [غَافِرٍ: 8].

⇦بَلْ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا فَزِعَ مِنْ نَوْمِهِ لَيْلًا كَانَ يَقُولُ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ" رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ.

⇦وَهَذَا النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُ رَجُلًا جَاءَهُ يَشْكُو وَجَعًا بِأَنْ يَتَعَبَّدَ بِعِزَّةِ اللَّهِ؛ فَقَالَ لَهُ الْحَبِيبُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "اجْعَلْ يَدَكَ الْيُمْنَى عَلَيْهِ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ، أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ، سَبْعَ مَرَّاتٍ "رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ.

⇦ومن الأدعية الثابتة عن النَّبِيَّ ﷺ كان يقول: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الحَيُّ الذي لا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ ". رواه مسلم

المراجع:

❶شرح وأسرار الأسماء الحسنى: اسم الله العزيز هاني حلمي.

❷شرح اسم الله (العزيز): د. أمين بن عبد الله الشقاوي.

❸اسم الله العزيز -جل جلاله: د. عبد الله بن مشبب القحطاني.